مفهوم المصطلح النحوي وخصائصه

د. امحمد اموحو[1]

تمهيد:

حظي المصطلح النحوي بأهمية خاصة في الدراسة المصطلحية بشكل عام، وفي الدراسة المصطلحية النحوية بشكل خاص؛ لاعتبارات عدة، منها:

- كون المصطلح النحوي علامة راسخة الأثر في البنية الذهنية للإنسان العربي،
- ما تحقق للمصطلح النحوي من تراكم كمي ونوعي يغري شهية الباحث المصطلحي،
- إمكان جعل المصطلح النحوي نقطة ارتكاز للقيام بموازنات مصطلحية بينه وبين غيره من مصطلحات العلوم الأخرى.

لهذا، فقد استأثر باهتمام ثلة من الباحثين والمصطلحيين العرب، وشكل مادة دسمة للعديد من البحوث والدراسات [2]، تعكس تعدد زوايا النظر إلى هذا الموضوع، واختلاف المنطلقات التي يصدر عنها هؤلاء الباحثون لمعالجته.

وغير خفي ما للبحث المصطلحي النحوي من قيمة عظيمة وفائدة جليلة، لِما يحققه من دراسة المصطلحات النحوية وتَبيّن مفاهيمها وضبط علاقاتها، ولما يتيحه من معرفة كيفية ولادة المصطلح النحوي، وكشف الأسباب التي كانت وراء اختيار النحاة لمصطلح بعينه دون غيره لتسمية المفهوم أو المعنى المراد. وبعد ذلك يكون بالإمكان رصد تطورات المصطلحات النحوية من خلال تتبعها وملاحقتها في مختلف مراحلها الزمنية أو التاريخية. إضافة إلى ذلك، يساعد البحث في المصطلح النحوي على اكتشاف الأسس النظرية والمعرفية والمنهجية للدرس النحوي العربي، وكذا اكتشاف القوة التداولية التي يتمتع به المصطلح النحوي لدى مستعملي العربية والمهتمين بعلومها.

والثابت أن مسائل المصطلح النحوي متشعبة تشعب مسائل النحو ذاتها. ولأن دراستها كاملة أمر يعجز عنه عمل فرد واحد، سنقتصر في هذا المقال على بحث مسألة واحدة تتعلق بماهية المصطلح النحوي، سعياً إلى بيان مفهومه، وبعض خصائصه.

1- باحث مختص في الدرس النحوي.

2- من هذه البحوث: "المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري"، لعوض حمد القوزي، و"المصطلح النحوي: دراسة نقدية تحليلية"، لأحمد عبد العظيم، و"المصطلح النحوي وتفكير النحاة العرب"، لتوفيق قريرة، و"المصطلحات النحوية: نشأتها وتطورها"، للسيد أبي العزم إبراهيم، و"المصطلح النحوي البصري من سيبويه إلى الزمخشري"، ليحيى القاسم، و"موسوعة المصطلح النحوي من النشأة إلى الاستقرار"، ليوخنا مرزا الخامس، وغيرها.

قبل إعطاء تعريف ل"لمصطلح النحوي"، نرى أنه من المفيد الوقوف عند دلالة جزأي هذا المركب الوصفي:

أ- "المصطلح": يحمل معنيين:

المعنى الأول: لغوي، وهو "الصّلح والصّلاح" وما يدور في فلكهما من معان، نحو: "الاتفاق"، و"التصالح"، و"السّلم"، و"زوال الخلاف"، و"التعارف"، و"الإصلاح"، و"عدم الإفساد"...

وهذه المعاني اللغوية مأخوذة من مادة (صلح)، جاء في لسان العرب:" الصَّلاح: ضدّ الفساد؛ صَلَح يَصْلَحُ ويَصْلُح صَلاحاً وصُلُوحاً (...) وصَلُح: كصَلَح (...) والإصلاح: نقيض الإفساد (...) والاسْتِصْلاح: نقيض الاستفساد. وأَصْلَح الشيءَ بعد فساده: أَقامه. وأَصْلَحَ الدابة: أَحسنَ إِليها فَصَلَحَتْ (...) والصُّلْحُ: تَصالُح القوم بينهم. والصُّلْحُ: السِّلْم. وقد اصْطَلَحُوا وصالحوا واصَّلَحُوا وتَصالحوا واصَّالحوا (...) بمعنى واحد..."[1]

المعنى الثاني: اصطلاحي، وهو "اللفظ المتفق عليه لتسمية شيء ما". وهذا المعنى منبثق من معنى لفظ "الاصطلاح": "اتفاق القوم على وضع الشيء" [2]، وبصيغة قريبة "اتفاق القوم على تسمية الشيء باسم ما" [3]. ويكون ذلك بـ "إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد" [4].

ب- "النحوي": وصف منسوب إلى "النحو". ويفيد "النحو" في اللغة "القصد والجهة"، قال الخليل: "النَّحْوُ: القَصْدُ نَحْوَ الشّيء. نَحَوْتُ نحوه، أي: قَصَدْتُ قَصْدَهُ. وبلغنا أنّ أبا الأسود وضع وجوهَ العربيّة، فقال للناس انحوا نَحْوَ هذا فسُمّي نحواً" [5]. وقال أيضاً:" والجِهَةُ: النَّحْوُ. يُقال: أخذتُ جِهَةَ كذا، أي: نَحْوَهُ" [6]. وقال ابن منظور:" والنَّحْوُ القَصدُ والطَّرِيقُ، يكون ظرفاً ويكون اسماً، نَحاه يَنْحُوه ويَنْحاه نَحواً وانْتَحاه" [7].

وقد جمع الإمام الداودي معاني النحو في اللغة، فقال:

لِلنَّحْوِ سَبْعُ مَعَانٍ قَدْ أَتَتْ لُغَةً ... جَمَعْتُهَا ضِمْنَ بَيْتٍ مُفْرَدٍ كَمُلا

قَصْدٌ، وَمِثْلٌ، وَمِقْدَارٌ، وَنَاحِيَةٌ ... نَوْعٌ، وَبَعْضٌ، وَحَرْفٌ، فَاحْفَظِ المَثَلا [8].

أما "النحو" في الاصطلاح، فمعناه "انتحاء سَمْتِ كلام العرب، في تصرُّفِه من إعراب وغيره؛ كالتّثنيةِ، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنّسب، والتركيب، وغير

1- لسان العرب، مادة (صلح).
2- الكليات، لفظ: (الاصطلاح).
3- كتاب التعريفات، مادة (الاصطلاح).
4- الكليات، لفظ: (الاصطلاح).
5- كتاب العين، مادة: (نحو).
6- نفس المرجع، مادة: (وجه).
7- لسان العرب، مادة: (نحا).
8- المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص: 07.

ذلك، لِيَلْحَقَ من ليسَ من أهلِ اللغة العربية بأهلِها في الفصاحة، فينطقَ بها وإن لم يكن منهم؛ وإن شذّ بعضهم عنها رُدّ به إليها" [1].

أو هو "علمٌ بأصول يُعرَف بها أحوال الكَلِم إعراباً وبناءً" [2]؛ أو "علم بأصول يعرف بها صحيح الكلام وفساده" [3].

وتجدر الإشارة إلى أن وظيفة الوصف (النحوي) في هذا المركب الوصفي، هي تخصيص لفظ الموصوف (المصطلح)، بإزالة العموم والإطلاق عن معناه، وتحديد دائرة الاصطلاح في ميدان النحو [4]، دون غيره من الميادين الفنية والمعرفية، التي تحيل عليها عليها أوصاف أخرى تضاف إلى لفظ "المصطلح": (المصطلح النقدي، المصطلح الأصولي، المصطلح الحديثي، المصطلح المسرحي، المصطلح الروائي، المصطلح التاريخي، المصطلح الجغرافي، المصطلح اللساني، المصطلح السيميائي، المصطلح الفلسفي...)

وبعد هذه التوضيحات يجوز لنا أن نُعَرِّف "المصطلح النحوي" بأنه "اللفظ الذي يُسمّي مفهوماً أو معنى معيّنا داخل تخصص النحو" [5]. ويستعمل بصيغة الجمع "المصطلحات النحوية"، وهي "مجموع الألفاظ الاصطلاحية التي استعملها النحاة في مجال معرفي خاص بهم".

ويكون المصطلح النحوي ناتجا عن اتفاق النحاة [6] الذين سعوا جاهدين إلى شحن الألفاظ العامة بمدلولات جديدة مغايرة لمدلولاتها اللغوية أو الأصلية، يقول د. محمد حسن عبد العزيز: "لقد استخدم النحاة الأوائل، ولا سيما الخليل وسيبويه الألفاظ المتداولة بين العرب، وحمّلوها المفاهيم الخاصة بالنحو الذي ابتدعوه، وتداول النحاة، من بعدهم، هذه المصطلحات، فأضافوا إليها بعضا، وهجروا بعضا قليلا، وغيروا في مدلول بعضها، حتى استقر وضعها تماما، وبين النحاة المتأخرين من شراح الألفية حتى عصر النهضة الحديثة" [7].

وبذلك يفقد لفظ المصطلح النحوي انتماءه إلى المعجم العام أو اللغة العامة، لينتمي إلى المعجم الخاص أو اللغة الخاصة. وممّا يبرز هذا الأمر حكاية الأصمعي مع الأعرابي، قال الأصمعي: "قلت لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إنّي إذاً لرجل سوء! قلت له: أفتجرّ فلسطين؟ قال: إنّي إذاً لقَوِيّ" [8]. ذلك أنّ الأعرابي لا يفهم للهمز سوى معنى الشتم

1- الخصائص: 34/1.
2- شرح كتاب الحدود في النحو، ص: 52-53.
3- كتاب التعريفات، مادة: (النحو).
4- المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، ص: 25.
5 - أصل هذا التعريف قول الدكتور الشاهد البوشيخي في تعريفه للمصطلح: "المصطلح: اللفظ الذي يُسمّي يُسمّي مفهوماً معيّنا داخل تخصص ما". "مصطلحات النقد العربي، ص: 54.
6- دراسة في النحو الكوفي، ص: 208.
7- المصطلح العلمي عند العرب: تاريخه ومصادره، مجلة اللساني العربي، ع: 54، ص: 12-13.
8- العقد الفريد: 65/4.

والعيب، ولا للجر سوى معنى السحب. أما المعنيان الاصطلاحيان، وهما وضع همزة تحت ألف إسرائيل، أو وضع كسرة تحت نون فلسطين فلا يخطران على الأعرابي ببال [1].

ونستنتج من حكاية الأصمعي مع الأعرابي أن المصطلح النحوي علامة لغوية خاصة تتميز عن غيرها من العلامات العادية الأخرى بتكونها من دال ومدلول محدّدين بمجالهما المعرفي المخصوص، خلافا للعلامة العادية القابلة للتدليل على معاني متعددة بحسب سياقاتها. وتكون لتلك الألفاظ التي صارت فيما بعد مصطلحات نحوية، معاني لغوية أصلية، ثم تلبس بعد ذلك معاني اصطلاحية جديدة. ويتعذر استيعاب هذه الشحنة الدلالية الجديدة إن لم نتعرف على السياق الخاص لهذه المصطلحات. إضافة إلى ذلك، فإن المصطلح النحوي في حاجة ماسة إلى أساس معرفي يسنده، ومفاهيم خاصة تؤطره، وإلا بقي كيانا جامدا فاقداً لقيمته وهويته وشروط تطوره، يقول د. سعيد بنكراد:" المصطلحات وحدها في غياب أساس معرفي يسندها كيانات خرساء بلا ذاكرة ولا تاريخ ولا امتداد" [2].

[2]

وإجمالاً نرى أن المصطلحات النحوية هي اللبنة الأولى لعلم النحو، تنبني عليها بقية عناصر الظاهرة النحوية، من قواعد، ومناهج، ومسائل وإشكالات. وهي تشكل مداخل النحو ومفاتيحه التي لا غنى عنها في معالجته؛ ومن شأن عدم فهمها أن يؤدّي إلى ضياع الفهم السليم لحقائق هذا العلم، وإلى إصدار أحكام خاطئة.

ومن ناحية أخرى، تُعدّ المصطلحات النحوية أوعية للنحو، تُحمّلُ فيها الأفكار والمعاني، ولا يستقيم بناؤه الفكري إلا باستقامتها. إنها خلاصة النحو ومقياسه، من حيث إنها مرآة تعكس ما وصل إليه هذا العلم من نضج وتطور، فمن أراد إدراك سرّ وعظمة النحو يكفيه النظر إلى مصطلحاته!

ثانيا: أصناف المصطلح النحوي:

يمكن تصنيف المصطلحات النحوية، باعتبار صورتها إلى ثلاثة أصناف: مصطلحات مفردة، ومصطلحات مركبة ومصطلحات جُملية.

أ- **المصطلحات المفردة**: المقصود بالمصطلح النحوي المفرد ما كان كلمة مفردة. ولا يعني لفظ "المفرد" في هذا السياق "الدلالة على الواحد"، بل يعني الخلو من التركيب، بما يجعل من المصطلح لفظا بسيطا غير معقد. وحين نتأمل السجل الاصطلاحي للنحو العربي نجد وفرة هذا النوع من المصطلحات، ومنها: الاسم، "الفعل"، "الحرف"، "النعت"، "المنعوت"، "البدل"، "التأكيد"، "التمييز"، "الكناية"، "العطف"، "الإعراب"، "الرفع"، "النصب"، "الجر"، "الخفض"، "الكسر"، "الجزم"، "الأداة"،

1- ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ص: 159.
2- المصطلح السيميائي، قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية:162/1.

"البناء"، "الضمة"، "الفتحة"، "الكسرة"، "الجموع"، "المعطوفات"، "الجمل"، "الأفعال"، "الصيغ"، "الأبنية"، "العوامل"، "الصفات"...

ب- **المصطلحات المركبة**:[1] نعني ب"المصطلح النحوي المركب" "ما تَكَوَّنَ من كلمتين أو أكثر"، أو "ما زاد على كلمة واحدة". ويجيء في الغالب مركبا اسميا، ونميز فيه بين ثلاثة أنواع بارزة:

1- **المركب الوصفي**: يتركب من لفظتين أو أكثر، بحيث تكون الأولى - نواة المركب (أو رأسه)- اسما موصوفا محدَّدا باللفظة التي تليه (أي الصفة)، وهي تؤدي وظيفة تبيين وتوضيح معنى الرأس (الموصوف). وهذا النمط من أكثر أنماط المركب المصطلحي النحوي استعمالا، ومن أمثلته: "الكلام العربي"، "الاسم الظاهر"، "الفعل المعتل"، "الفعل الدائم"، "الجمع المكسر"، "الجمع السالم"، "الحرف الجار"، "الضمير المتصل"، "الحروف العاطفة"، "الحروف المشبهة بالفعل"، "المبتدأ المحذوف الخبر"، "الأفعال الناقصة"، إلخ...

وتكون العلاقة بين ركني هذا المركب وثيقة، يتعذر في الأصل الاستغناء عن أحدهما، وإلا كانت النتيجة تقويض الدلالة الاصطلاحية المحصلة من مجموع دلالات عنصري المركب. غير أنه في الاستعمال يجوز الاكتفاء بالصفة إذا اتضح المراد؛ كقولك: "الماضي"، "المضارع"، "الجار"، "المستتر"، "المقصور"، "الممدود" وأنت تريد: "الفعل الماضي"، "الفعل المضارع"، "الحرف الجار"، "الضمير المستتر"، "الاسم المقصور"، "الاسم الممدود". أما إذا لم يتضح المراد والتبس المعنى، فلا يجوز الاقتصار على الصفة؛ فقولك "الظاهر" مثلا، قد يحتمل ما يلي: "الاسم الظاهر"، "الفعل الظاهر"، "الفاعل الظاهر"، "المعنى الظاهر".

2- **المركب الإضافي**: يتألف من مصطلحين اسميين أو أكثر، يكون أولهما مضافا، والثاني مضافا إليه، بمعنى أن علاقة الإضافة هي التي تربط بين عنصريه. والمركب المصطلحي النحوي الإضافي نوعان:

الأول بسيط، وهو المؤلف من اسمين، نحو: "اسم الموصول"، "أداة نصب"، "جمع التكسير"، "حرف الجزم"، "حرف النفي"، "اسم التفضيل"، "أسماء الاستفهام"، إلخ...

1- للمزيد من التفاصيل عن "التركيب أو المركب المصطلحي وأنواعه" ينظر مقال بعنوان "التركيب المصطلحي: طبيعته النظرية وأنماطه التطبيقية"، للأستاذ جواد حسني سماعنه، سلسلة الندوات 12، "قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية"، (ج:1، ص: 41-66)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، وكلية الآداب-ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ومعهد الدراسات المصطلحية- فاس (2000).

والثاني معقد مكون من ثلاث كلمات فأكثر، نحو: "صيغة منتهى الجموع"، "مفعول الفعل الذي لم يسم فاعله"، "مفعول ما لم يسم فاعله". ويحصل هذا النوع حين يرتبط المضاف إليه بكلمة أخرى ثالثة، وتكون العلاقة بينهما إما إضافة، أو تبيين أو غيرهما.

3- المركب العطفي: وهو المركب الذي يتكون من المعطوف والمعطوف عليه، ويتوسط بينهما حرف العطف. وفي الغالب الأعم يكون عنصرا هذا المركب مصطلحين مستقلين بينهما هذه الأداة النحوية الرابطة التي تسمى بلغة النحاة "حرف العطف". وبذلك، فإن العلاقة بين عنصري المركب، هي "علاقة العطف"، التي تفيد وجود علاقة تبعية مطلقة بين المعطوف والمعطوف عليه. ومن أمثلة هذه المركبات المصطلحية: "الإعراب والبناء"، "الجزاء والشرط"، "المبتدأ والخبر"، "الفعل والفاعل"، "النعت والمنعوت"، "المضاف والمضاف إليه"، "المعطوف والمعطوف عليه"، "الثقل والخفة"، "النقل والتسكين"، "ما يجري وما لا يجري"، إلخ...

ج- المصطلحات الجملية: نريد بها تلك المصطلحات التي تأتي في صورة جملة؛ فأحيانا يتم تسمية المفهوم النحوي الواحد بعدة مصطلحات تكون جملة يغلب عليها أن تأتي من نوع الجملة الاسمية. وتسمى هذه المصطلحات الجُملية كذلك ب "العبارات المصطلحية" [1]، أو "التركيب الاصطلاحي العباري". ومن أمثلة "المصطلحات النحوية الجملية": "الجملة التي لها محل من الإعراب"، "الجملة التي لا محل لها من الإعراب"، " الجمل التي لها محل من الإعراب"، "الجمل التي لا محل لها من الإعراب"، "المبتدأ الذي حذف خبره". إلا أن هذا النمط قليل مقارنة بالنمطين السابقين، وأغلب المصطلحات النحوية يتسم بالبساطة والاختصار؛ إذ يجيء كلمة واحدة أو كلمتين، انسجاما مع ما يقتضيه وضع المصطلح بصفة عامة.

ثالثا: خصائص المصطلح النحوي: يتميز المصطلح النحوي بطائفة من الخصائص، منها:

أ- الدقة والإيجاز: يتمتع المصطلح النحوي بدرجة عالية من الدقة، من حيث إنه تعبير عن المعنى أو المفهوم النحوي بوضوح تام، تهتدي إليه الأفهام من غير تيه، وهو أشبه في دقته بالمصطلح الشرعي [2]. والحق أن هذه الدقة هي التي سمحت للمصطلحات النحوية بالاستقرار والرسوخ في نسق علم النحو، دون أن تكون هناك أدنى حاجة للتفكير في استبدالها وتغييرها. ويعد ذلك الاستقرار علامة على نضج علم النحو؛ "لأن استقرار

1- المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، ص: 151.
2- المصطلح الأصولي عند الشاطبي، فريد الأنصاري، ص: 15.

مصطلحات أي علم يعني نضوج ذلك العلم وتبحره وبلوغه إلى درجة عالية من الدرس والمدارسة، والتمحيص والتأليف والكتابة والأخذ والرد" [1]. ومن آيات هذا النضج الذي بلغه علم النحو كذلك انتشار كتب الحدود النحوية [2]، مثل "كتاب الحدود النحوية"، للفراء (ت: 207 هـ)، و"كتاب الحدود"، للرماني (ت: 388هـ)، و"كتاب الحدود النحوية"، للفاكهي (ت: 972هـ).

وأما الإيجاز، فمعناه اتصاف لفظ المصطلح النحوي بالاختصار والبساطة، وهو سمة جوهرية له. ونستطيع أن نلاحظ بيسر أثناء تأمل سجل المصطلحات النحوية، أن معظمها جاء مختصرا موجزا.

ولا شك في أن اجتماع الدقة والإيجاز في المصطلح النحوي، يساهم بشكل كبير في رسوخه وتحقيق شيوعه وتداوله على نطاق واسع بين النحاة ودارسي النحو؛ فمصطلحات "الكلام"، و"الاسم"، و"الفعل"، و"الفاعل" و"المفعول" على سبيل المثال مصطلحات نحوية تتميز بالدقة والإيجاز، وهي ثابتة ومتداولة منذ نشأة علم النحو إلى يومنا هذا، ومن غير اللائق والمعقول استبدالها بغيرها أقلّ تداولاً.

ب- **النسقية**: المراد بهذه الخاصية أن المصطلحات النحوية تتضافر لتشكّل نسقاً متماسكا ونسيجا محكما [3]، شأنها في ذلك شأن مصطلحات أيّ علم أو فنّ. ولا ينبغي أن يُظَنّ أن مصطلحات علم النحو كلٌّ متراكم مفكك، لأن المصطلح الواحد يتصل ببقية مصطلحات النسق عبر مجموعة من العلاقات المضبوطة. وهو ما يبعد عن هذه المصطلحات الاعتباطية أو الفوضوية في التصرف والاشتغال، يقول الدكتور عبد العزيز احميد:" لا تشتغل المصطلحات اشتغالا اعتباطيا، ولا هي مجموع متراكم بطريقة فوضوية، بل إنها تعكس نظاما مبينا لمجال محدد تحكمه علاقات غاية في الدقة والتنسيق" [4]. وبسبب ذلك كله لا يمكن أن يكون المصطلح النحوي إلا مصطلحا "قاعديا" أي نسقيا، يؤول إلى ضبط اللسان[5].

ومن نافلة القول، إنّ المصطلحات النحوية، لا تكتسب قيمتها إلا من خلال نسقها المفهومي؛ فعندما توضع داخله تكون لبنة أساسا، يُسمح لها بالتعبير عن المفاهيم والمعاني المقصودة، وتستوعب الإشكالات النظرية للنحو، بشكل يستطيع معه الدارس لها بلورة رؤية واضحة بخصوص مختلف القضايا والظواهر النحوية المطروحة من خلالها. أما إذا أخرجت المصطلحات النحوية من نسقها المفهومي، فإنها لا محالة تفقد

1- تأملات في المصطلح الحديثي، ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الاسلامية: 413/1.
2- المصطلح اللساني في "أصول" ابن السراج، ص: 54.
3- المرجع السابق، ص: 10.
4- المصطلح اللساني في كتاب سيبويه: 44.
5- المصطلح الأصولي عند الشاطبي، ص: 15.

مصطلحيتها، فتصير كيانات لغوية عادية. ومن هنا صدق من قال "إن أي تعامل مع المصطلح يتوقف على تحديد النسق الذي ينتمي إليه المصطلح" [1] .

ج- **تنوع المصادر**: تتنوع مصادر المصطلح النحوي وأصوله، ومن مصادره: الدين، والطبيعة، والعلوم، والصناعة وغيرها.

1- مصطلحات ذات مصدر ديني (قرآني): استقى علم النحو بعض مصطلحاته من الدين، وبالتحديد من القرآن الكريم، الذي كان "ميدان النحو بمصطلحاته" [2]. ومن جملة المصطلحات المستمدة من القرآن: "التعليق"، المستفاد من لفظة "المعلقة"، التي وردت في قوله تعالى: "فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة" [3].

2- مصطلحات ذات مصدر طبيعي: تعد الطبيعة مصدرا مهما في الاصطلاح النحوي. وقد فرضت نفسها على الواضع النحوي، الذي اتخذ من عناصرها ومظاهرها المختلفة (الإنسان، والحيوان والطير، والجماد، والمكان والزمان...) معادلا موضوعيا للغته كنسق رمزي يستدعي هذا الكون الطبيعي ويعيد تشكيله [4] . ومن المصطلحات المستقاة من الطبيعة: "المصدر"، و"الجوار"، و"المضارعة"، و"الماضي"، و"المستقبل"، و"المدح"، و"الذم"، و"الصدق"، و"الكذب"، و"التمني"، و"التعجب"، و"النداء"، و"المتكلم"، و"المخاطب"، و"الغائب"، و"أخوات كان"، و"أخوات إنّ"، و"أم الباب"، و"أم النواصب"، و"أفعال القلوب"، و"المكان"، و"المحل"، و"الموضع"، و"القرب"، و"البعد"، و"المجاورة"، و"الدخول"، و"الخروج"، و"المنزلة"، و"المكانة"، و"الرتبة"، و"المرتبة"، و"الزمان"، و"الماضي"، و"الحاضر"، و"المستقبل"، و"الاستقبال"، و"المضي"، و"الآن"، و"الحال"، و"اللغة"، و"الجودة" [5]، و"الجر"، و"الرفع"، و"النصب"، و"السكون"، و"الضم"، و"الكسر"، و"الجري"، و"الحركة"، و"الجهر"، و"الحاجز"، و"الاعتلال"، و"الشديد"، و"اللين"، و"الانحراف"، و"الحصر"، و"الزمن"، و"المكان"، و"الحيز"، و"الإسناد" و"المجاري" [6]، إلخ...

3- مصطلحات ذات مصدر علمي: نهل علم النحو كثيرا من المصطلحات من علوم مختلفة، خاصة من علم المنطق، وعلم الأصول وعلم الحديث.

1- المصطلح اللساني في كتاب سيبويه: 44.
2- دراسة في النحو الكوفي، ص: 209.
3- سورة النساء، الآية: 129.
4- المصطلح اللساني في كتاب سيبويه، عبد العزيز احميد، ص: 83.
5- المصطلح اللساني في أصول ابن السراج، ص: 51 وما بعدها.
6- المصطلح اللساني في كتاب سيبويه، ص: 83.

فمن الأول، أخذ مصطلحات نحو: "الحدّ"، و"الانعكاس"، و"الماهية"، و"الجوهر"، و"العرَض"، و"دلالة التضمّن"، و"دلالة الالتزام"، و"دلالة المطابقة"، و"المحمول" وغيرها[1].

ومن الثاني، أخذ مصطلحات مثل: "القياس"، و"النسخ"، و"النواسخ"، و"التعليق"، و"المعلق"، و"التعدية"، و"الابتداء"، و"الكناية"، و"المندوب"، و"الظاهر"، و"الشرط"، و"اللغو"، و"الحال"[2].

ومن الثالث، أخذ مصطلحات نحو: "الإسناد"، و"الرواية"، و"الصحيح"، و"الضعيف"، و"التصحيف"، و"الآحاد" و"المتواتر"[3].

4- **مصطلحات ذات مصدر صناعي**: عند إمعان النظر في السجل الاصطلاحي للنحو نكتشف وجود مصطلحات من أصل صناعي. ولا غرابة في ذلك لأن "اللغة النظرية تتفاعل مع محيطها الاجتماعي بما فيه من صناعات وحرف"[4]. ومن المصطلحات ذات الأصل الصناعي: "الصيغة"، و"الوزن"، و"البناء"، و"الآلة"، و"المركّب"، و"الموَوّل" والأداة.

وعليه، فإن نسق المصطلحات النحوية دائرة تلتقي فيها مجالات مختلفة، وتتشابك فيها خيوط كثيرة، بما يجعل من هذا النسق نسقا مفعما بتنوع موارده التكوينية. ومن ثمة يكون بنية تفاعلية قابلة لاستقطاب العديد من المصطلحات من خارج المجال الخاص، ويصحب تلك العملية تحديد العناصر الدلالية للمصطلح الواحد من قبل الواضع النحوي، مما من شأنه تمكين عنصر المصطلح من أداء وظيفته في نسق النحو بفعالية كبيرة.

د- **الاشتراك**: يعرّف أهل الأصول الاشتراك "بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة"[5]. ويحصل "الاشتراك المصطلحي النحوي"، عندما يشترك معنيان نحويان فأكثر في لفظ واحد. ومن ذلك:

- مصطلح "المفرد": يُقصد به تارة "الواحد" (أي غير المثنى والجمع)، وتارة يقصد به "ضدّ المركب"، وتارة يُراد به "عكس الجملة وشبه الجملة"[6].

- مصطلح "الخبر"، فتارة يعني جزءً من الجملة التي لا تتم الفائدة إلاّ به، أي أنه ركن أساس من أركان الجملة الاسمية، وتارة يعني "ضدّ الإنشاء"، بمعنى "الكلام الخبري".

1- المصطلح اللساني في أصول ابن السراج، ص: 51.
2- ظاهرة الإعراب في النحو العربي، ص: 155- 162.
3- المصطلح اللساني في أصول ابن السراج، ص: 51.
4- المصطلح اللساني في كتاب سيبويه، ص: 84.
5- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 369/1.
6- راجع: المصطلح النحوي: دراسة نقدية تحليلية، ص: 6 وما بعدها. و"معاجم المصطلحات العربية"، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع: 4، ص: 406.

- مصطلح "الصفة" الذي يُطلق على "اسم الفاعل"، و"اسم المفعول"، و"الصفة المشبهة" و"اسم التفضيل". وبذلك تتعدّد وتتنوع دلالات المصطلح الواحد بتعدد سياقات استعماله.

وقد ينتج عن هذا الاشتراك شيء من اللبس والغموض، لكن سرعان ما يتضح المدلول بتدخل القرائن اللفظية والحالية.

هـ- **الترادف**: يُعرَّف الترادف بأنه "الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد" [1]. وثمة أسباب تقف وراء هذه الظاهرة، أبرزها: تعدد الواضعين، وتعدد الوضع من الواضع الواحد، والتوسع في سلوك طرق البيان، ومطلب الإيجاز والدقة، واختلاف جهة النقل، واختلاف التسمية باختلاف الخصائص [2].

ويتوفر الكثير من المصطلحات النحوية على مرادفات تحيل جميعها على المفهوم الواحد. وبذلك ينشأ ما يُسمّى بـ: "الترادف المصطلحي النحوي"، وهو "عبارة عن توالي مصطلحات نحوية ذات عمارة مفهومية واحدة بحسب أصل الوضع" [3]. والباحِث في كتب النحاة وأقوالهم يجد نماذج كثيرة من هذه المترادفات المصطلحية، ومنها:

- "التمييز" و"التفسير" و"التبيين"، قال ابن يعيش:" اعلم أنّ التمييز والتفسير والتبيين واحد والمراد به رفع الإبهام وإزالة اللبس، وذلك نحو أن تخبر بخبر أو تذكر لفظا يحتمل وجوها، فيتردد المخاطب فيها فتنبهه على المراد بالنص على أحد محتملاته تبييناً للغرض ولذلك سمّي تمييزا وتفسيرا" [4]. وقال ابن هشام:" الثامن من المنصوبات: المنصوبات: التمييز. وهو والتفسير والتبيين ألفاظ مترادفة لغةً واصطلاحاً، وهو في اللغة بمعنى فَصْلِ الشيء عن غيره، قال الله تعالى: "وامتازوا اليوم أيّها المجرمون"، أي انفصلوا من المؤمنين. "تكاد تميّز من الغيظ"، أي ينفصل بعضُها من بعض. وهو في الاصطلاح مختصّ بما اجتمع فيه ثلاثةُ أمور، وهي المذكورة في المقدمة" [5].

- "الاستفهام"، و"الاستعلام" و"الاستخبار"، قال العكبري:" الاستفهام: طلبُ الإفهامِ. والإفهام: تحصيلُ الفَهْم. والاستفهام والاستعلام والاستخبار بمعنىً واحدٍ" [6].

- "الإسناد"، و"البناء"، و"التفريع" و"الشغل"، قال السيوطي:" قال أبو الحسين بن أبي الربيع في (شرح الإيضاح):" الإسناد والبناء والتفريع والشغل ألفاظ مترادفة لمعنى

1- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: 402/1.

2- انظر: المصطلح اللساني في كتاب سيبويه، ص: 62-63. و"الترادف المصطلحي النحوي"، مجلة دراسات مصطلحية، ع: 6، ص: 67-69. و"المتباين والمترادف والمشترك والمتضاد"، ندوة الدراسة المصطلحية:209/1-211.

3- الترادف المصطلحي النحوي، مجلة دراسات مصطلحية، ع: 6، ص: 65.

4- شرح المفصل: 403/1-404.

5- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ص: 275.

6- اللباب في علل البناء والإعراب: 129/2.

واحد يدلّك على ذلك أنّ سيبويه قال: "الفاعل شغل به الفعل"، وقال في موضع: "فرع له" وفي موضع: "بني له" وفي موضع "أسند له"، لأنها كلها معنى واحد" [1].

- "الجر" و"الخفض"، قال ابن السراج:" الأسماء المجرورة تنقسم قسمين: اسم مجرور بحرف جر، أو مجرور بإضافة اسم مثله إليه، وقولي: جر وخفض بمعنى واحد" [2].

- "حروف الجر" و"حروف الإضافة": قال الرضي:"(...) وجعل النصب للفضلات سواء اقتضاها جزء الكلام بلا واسطة كغير المفعول معه من المفاعيل وكالحال والتمييز، أو اقتضاها بواسطة حرف، كالمفعول معه والمستثنى غير المفرغ، والأسماء التي تلي حروف الإضافة، أعني حروف الجر " [3].

- "الإجراء" و"الصرف"، قال الفراء: "وأسماء البلدان لا تنصرف خفّت أو ثقلت، وأسماء النساء إذا خف منها شيء جرى إذا كان على ثلاثة أحرف وأوسطها ساكن مثل: دعد وهند وجمل، وإنما انصرفت إذا سمي بها النساء" [4]. فالملاحظ مزاوجة الفراء بين مصطلحي "الإجراء" و"الصرف"، لدلالتهما على شيء واحد وهو "التنوين".

والحق أنّ ظاهرة الترادف المصطلحي النحوي لا تخلو من فائدة، يتجسّد بعضها فيما يلي: إثراء اللغة الخاصة بالنحو، وإعطاء الباحث المصطلحي فرصة التنويع في المصطلحات المترادفة أثناء التعبير، لا سيما عند تتعدد سياقات استعمال المصطلح، والإسهام في تحقيق جمالية اللغة والأسلوب...

خلاصة:

بناء على ما سبق، يتبين أن المصطلحات النحوية تمثل اللغة الخاصة لعلم النحو، من حيث إنها حاملة المعاني والمفاهيم، يتوسل بها النحاة للتعبير عن رؤاهم وتصوراتهم. وبدون فقه هذه اللغة يستحيل للمتلقي استيعاب صناعة النحو، ويستحيل للدارس معالجة قضاياها المختلفة. وعند إمعان النظر في هذه المصطلحات يتضح أنها ليست من نمط واحد، إنما هي أنماط ثلاثة. وبما أن نوعها المقولي مختلف، فإن وضعها في لغتها الخاصة يكون كذلك مختلفا. ومن ثمة فمن الطبيعي ألا تتصرف دائما نفس التصرف.

وحينما تكون المصطلحات النحوية جزءً أساسيا في البناء النظري للنحو تنبني عليه بقية المكونات أو الأجزاء، فإن من شأن معرفة خصائص هذه المصطلحات الإسهام في وعي حقيقتها، باعتبارها كيانات لغوية تتركز فيها خلاصة الفكر النحوي برمته. ولهذا الاعتبار فهي ضرورية لاكتشاف أسرار نتاج هذا الفكر.

1- الأشباه والنظائر: 78/2.
2- الأصول في النحو: 408/1.
3- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: 49/1.
4- معاني القرآن: 42/1-43.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- الأشباه والنظائر، السيوطي، تحقيق: محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة الأولى: 1420هـ-1999م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق: الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة: 1417هـ-1996م.
- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية (بدون).
- دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء: المختار أحمد ديره، دار قتيبة، الطبعة الأولى: 1411هـ-1991م.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، شرح وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة الثانية: 1410هـ- 1999م.
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، الطبعة الأولى: 1421هـ-2000م.
- شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي، تحقيق: الدكتور المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثانية: 1414هـ-1993م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر(بدون): 1/403-404.
- المصطلح الأصولي عند الشاطبي، الدكتور فريد الأنصاري، معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى: 1424هـ-2004م.
- المصطلح اللساني في "أصول" ابن السراج، محمد محمود بن محمد الأمين، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها، مرقونة بكلية الآداب ظهر المهراز، السنة: 1421هـ- 2000م.
- المصطلح اللساني في كتاب سيبويه: دراسة في المعجم والأسس المعرفية، عبد العزيز احميد، أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها، مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير، السنة: 1424هـ- 2003م.
- المصطلح النحوي: دراسة نقدية تحليلية، الدكتور أحمد عبد العظيم عبد الغني، دار الثقافة، الفجالة: 1410هـ-1990م.

- المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، جامعة الرياض، شركة الطباعة السعودية، الطبعة الأولى: 1401هـ-1981م.
- مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين، قضايا ونماذج: الدكتور الشاهد البوشيخي، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى: 1413هـ-1993م.
- المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، ماريا تيريزا كابري، ترجمة محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط، 1، 20012.
- ظاهرة الإعراب في النحو العربي، أحمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق: الدكتور عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: 1404هـ-1983م.
- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة: 1403هـ-1983م.
- كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني، تحقيق وزيادة: الدكتور محمد عبد الرحمان المرعشلي، دار النفائس، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية: 1428هـ-2007م.
- كتاب العين، الخليل، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: 1424هـ- 2003م.
- الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: 1416هـ-1996م.
- اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، تحقيق: غازي مختار طليمات، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق- سورية، الطبعة الأولى: 1416هـ-1995م.
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الرابعة: 2007م.

المجلات والندوات:

- مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، العدد: الخامس: 1426هـ-2005م. والعدد: السادس: 1427هـ-2006م.
- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، عدد خاص (4)، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، السنة: 1409هـ-1988م.
- مجلة اللساني العربي، مكتب تنسيق التعريب بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ع: 54.
- قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية"، (ج:1، ص: 41-66)، سلسلة الندوات 12، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، وكلية الآداب-ظهر المهراز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ومعهد الدراسات المصطلحية- فاس (2000).
- ندوة الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية: جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط (بدون).